بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيُّها الأبُ الكريم المُؤمن العربيُّ الشَّهم!

بأيِّ مُسوِّغ مِن عقل أو دين أو مروءة أو إنسانية، تترك فلذة كبدك التي هي ابنتك مائدةً سبيلاً تتمتَّع بجمالها كلُّ عين فاجرة، غدراً وخيانة ومكراً وظلماً لذلك الجمال الذي يُستغلّ مجاناً في إرضاء الشيطان وتقليد كفرة الإفرنج تقليداً أعمى مع إضاعة الشرف والفضيلة والعفاف!؟

والفاجر قد يتمتَّع بالنَّظر إلى جمَال المرأة وربَّما بلغَت به لذة النظر إلى حدٍّ بعيد. ألا ترون قول بعضهم في محبة النظر الحرام:

قلتُ اسمحُوا لي أنْ أفُوز بنَظرة ودَعُوا القِيامة بعدَ ذاك تقُوم

مع أنَّ فلذة كبِدك التي هي ابنتُك لو ربَّيتها تربيةً إسلاميَّةً في حنان وصيانة ومحافظة على الشَّرف والفضيلة، لكانت هي جوهرة الدُّنيا وأنفس شيء موجود فيها، وقد قال ﷺ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» [رواه مسلم]. ولا تكون صالحة إلا بالتربية الدينية.

ولا يصحُّ لعاقل أن يشكَّ في أنَّ اختلاط الجنسين في غاية الشباب ونضارته وحسنه، أنَّه أكبرُ وسيلةٍ وأنجح طريق إلى انتشار الفاحشة وفشوِّ الرَّذيلة بين الجنسين. ولا شكَّ أنهما بحُكم كونه زميلها وهي زميلته في الدِّراسة، أنهما يخلوان كما يخلو الزَّميل بزمِيله في مُنتزهات ومواضع السِّباحة في الماء ومواضع مُراجعة الدُّروس، وخُلوُّه بها طريقٌ إلى ارتكاب ما لا ينبغي، لا ينكرها إلا مُكابر، والسبيل المُوصلة إلى ذلك سبيلٌ سيِّئة، كما قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء]، فصرَّح بأنَّه فاحشةٌ وأن سبيله سيئة. و«الفاحشة» هي: الخصلة التي بلغت غاية القبح والسوء، وكل شيء بلغ النهاية في شيء فهو فاحش فيه، ومنه قول طرفة بن العبد في معلقته:

أرى الموت يَعتام الكرامَ ويصطفي عقيلةَ مال الفاحش المتشدِّد

فقوله: «الفاحش» أي البالغ غاية البخل.

وتأمَّلوا لِمَ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ ﴾ ولم يقل: (ولا تزنوا)؛ لأنَّ النهي عن القُرب منه يستلزم التباعد من جميع الوسائل التي تُوصل إليه، ولأنَّ من قرب من الشيء كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه. فما أجمل تعاليم القرآن وآدابه السماوية، وما أحسن ما تدعو إليه من النزاهة والفضيلة والتباعد عن الرذائل (...).

وبعد هذا كله: فإنا نُهيب بالآباء الكِرام المُسلمين العرب فنقول: أين شهامتكم العربية العريقة المتوارثة على مرِّ العُصور؟! كيف تتركون بناتِكم خارجات عاريات مبذولات لمن شاء أن يتمتع بالنظر إليهن مَجانًا عُدوانًا على المِسكينات الجاهلات وعلى الشَّرف والفضيلة؟!

(...) فليكن في كريم عِلمكم أنَّ الزي الذي ترتديه بناتُ العرب وغيرهن من المسلمين في الجامعات وغيرها المُقتضي كشف شيءٍ من بدَن المرأة لا يحلُّ كشفُه شرعًا ولا مروءة، أنَّ منشأهُ الأساسي هو ما يُفهم من القرآن العظيم والتاريخ، وإيضاح ذلك: أنَّ الشيطان هو العدو الألد لآدم وزوجه وذريتهما كما قال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ [طه:117] الآية، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر]، وقال تعالى ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف:50] إلى غير ذلك من الآيات؛ ومعلومٌ أنَّ الشيطان لشدَّة عداوته لآدم و زوجه وذريته أنَّه يسعى بكُلِّ ما لديه من الوسائل في إهانتهم بأنواع الإهانات الدُّنيويَّة والأخروية، ومن المعلُوم أنَّ من أعظم الإهانات الأدبية كشفُ عورة الإنسان ونزع ثيابه التي تستره عنه، وهذه الإهانة الأدبية العظيمة هي أول إهانة ظفرَ بها إبليسُ فأهان [الله][1] بها آدم وحوَّاء، كما صرَّح الله بذلك في قوله: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ [الأعراف:20]، وقوله: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف:22]، وكونهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يدل على عملهما وكدحهما ليُخَفِّفا من ضرر الإهانة التي تسبب لهما منها عدوهما إبليس.

وقد نادى الله ﷻ بني آدم نداءً سماويًا ونهاهم عن أن يغشهم الشيطان ويهينهم كما أهان أبويهم آدم وحواء، وذكر من ذلك أمرين: (أحدهما): الإخراج من الجنة. و(الثاني): نزع اللباس وإبداء السوأة التي هي العورة. فجعل نزعَ اللباس وإبدَاء العَورة مَقرُونًا بالإخرَاج من الجنَّة، وفي ذلك دليلٌ على أنَّ كليهما له وقعٌ شديد، وأنَّه أذية بالغةٌ وإهانةٌ عظيمة، وذلك في قوله تعالى

---

(1) كذا في الأصل، ولعلَّ الصواب بدونها، والله أعلم.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ﴾ [الأعراف:27] الآية، وبهذا تعرفون أنَّ كشفَ العورة وإبداء السَّوأة مقصدٌ أصيلٌ عريقٌ من مقاصد إبليس ليُهينَ بها كَرامة النَّوع الآدمي، وإهانة كرامتهم تسرُّه وتقر عينه لعداوته لهم.

ولم يزل إبليسُ يحاول إهانة بني آدم بكشف العورة وإبداء السوأة حتى بلغ غايته من ذلك، وقد كان حَمَل العرب في الجاهلية على أن يخلعوا جميع ثيابهم عند الطواف بالبيت الحرام حتى يُهينهم بكشف العورة في حرم الله وأشرف بقاع أرضه حول أول بيت وضع للناس، فيطوفوا عُراة في حالة مزرية، وكانت المرأة منهم تطوف بالبيت عارية - والعياذ بالله - وكل ذلك من إهانة الشيطان لهم.

وقد ثبت في (صحيح مسلم) من حديث ابن عباس أن المرأة في الجاهلية كانت تطوف عارية وتقول:

اليوم يبدُو بعضُه أو كلّه ... وما بدا منه فلا أحِلُّه

وكل ذلك إهانة من الشيطان لأعدائه الآدميين بكشف عوراتهم، وله مع ذلك مقصدٌ آخر وهو أنَّ انكشاف عورتها يدعو إلى الفاحشة.

ولم يزل الشيطان يهين الآدميين بكشف العورة حتى في حال الطواف بالبيت، حتى دفع الله باطله بالوحي الذي جاء به محمد ﷺ وأرسل ﷺ مناديه ينادي: «ألَّا يحُجّ بعدَ اليوم مُشركٌ ولا يطُوف بالبيت عريان» [أخرجه البخاري ومسلم]، وأنزل الله قوله تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:31] الآية، وقوله تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الأعراف:26] الآية؛ وبنور ذلك الوحي سُتِرت العورات ولُبِست ثياب الزينة والتستر، ورجع الشيطان خاسئًا.

ولكن لمَّا طالَ الزمان وضعُف الدِّين وانصرف أكثر النَّاس عن الوحي السَّماوي، وجد الشيطان الفرصة سانحةً، فأعادَ الكرَّة لإهانة الجنس الآدمي بكشف العورة وإبداء السوأة بفلسفة شيطانية، من شعاراتها: التقدم والحضارة والرقي والتمدُّن.

وقد وصل إلى جميع غاياته في البلاد الكافرة، فترك نساءها عارياتِ الفُروج بالمجلاّت والجرائد ومواضِع السِّباحة في الماء وغير ذلك، والإباحية فيها قائمةٌ على قدمٍ وساقٍ، وأولادُ الزنا لا يمكن إحصَاؤهم إحصاءً دقيقًا لكثرتهم والعياذ بالله، وهذا أمرٌ معلومٌ مفروغٌ منه في أوروبا وما جرى مجراها.

ثمَّ إنَّ الشيطان أراد أن يُهين المُسلمين بنفس الإهانة المذكورة التي هي أول نكايةٍ أوقعها بآدم وحواء، وقد وصل إلى كشف كثير من أبدان نساء المُسلمين في الجامعات والحفَلات والطُّرق وغير ذلك، وبينت العورة المغلظة، والشيطان مُجِدٌّ في الوصول إلى إبدائها وكشفها من نساء المُسلمين. ومعلومٌ أنَّه إن تمادى الأمر على ما هو عليه أنه سيصل إلى ذلك كما تشير إليه طبيعة التقاليد المتَّبعة.

نرجو الله أن ينصُر دينه ويُعليَ كلمَته ويبصِّر المُسلمين طريق الحق ويلهمهم العمل بها حتى يحافظوا على بناتهم من كل ما يُخِلُّ بالشَّرف والفضيلة على ضوء النُّور السماوي الذي أنزله الله على سيد خلقه ﷺ.

(من «فتوى في تحريم التعليم المختلط» في آثار العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ط. مجمع الفقه الإسلامي. صفحة [159] ومن [166 إلى 169] ببعض الحذف)

إهانة الشيطان لأعدائه الآدميين

من فتوى

للشيخ العلامة

محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي

١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ

رحمه الله تعالى

مكتبة العلم الصافي